OPEN ACCESS
ACTA ISLAMICA
ISSN (Print): 2411-7315
http://sbbu.edu.pk/actaislamica

أعلام الرواية الاجتماعية في مصر وإنتاجهم

Prominent Egyptian Novelists of Social Orientation & their Contribution

Dr. Zain ul Abideen
Lecturer, Department of Arabic Language and Literature,
National University of Modern Languages Islamabad, Pakistan
zabideen@numl.edu.pk

Abstract

This research paper is a sociological study of prominent Social Oriented Egyptian Fiction in twentieth century. The social aspects ranges in a huge variety, therefore, it enriches the fiction. This research adapts historical and horizontal research methodology to take a look into different social issues raised due to diverse socio-politic changes in Egyptian society, or due to different new literary theories throughout the previous century. This research opens the way for further researches to dig deeper into this area of study.
Key Words: *Egyptian Fiction, Egyptian society, Socihgological study of literary text, historical methodology, twentieth century.*

إن الرواية الاجتماعية بغزارة الجوانب الاجتماعية هي أوسع مجالات الرواية العربية، فالمجتمع هو المادة الأساسية لوجود الوقائع والأحداث السردية بالنصوص الأدبية، وبالتالي ينعكس الاتجاه الاجتماعي خلال جميع أنواع الروايات سواء كانت من الكلاسيكية أو الرومانسية أو الوطنية أو الاشتراكية اليسارية أو كانت تحمل غيرها من النظريات أو الفلسفات. وذلك على مر العقود بشكل الدراسة الأفقية التاريخية في إنتاجات أعلام الرواية الاجتماعية خلال القرن العشرين بما فيه من المستجدات الاجتماعية والسياسية والأدبية والثقافية. وبالتالي، من الممكن أن ندرج دراسة الأعمال الروائية الاجتماعية بين أيدينا تحت "علم اجتماع النص الأدبي" على حد تعبير الناقد النمساوي بيير زيما (pierrezima)، علم اجتماع النص الأدبي يجمع بين النص الأدبي وقضايا المجتمع التي يلاحظها الكاتب، ويبني عليها عمله الأدبي. أو بعبارة أخرى، ينطلق أحكامه من النص الأدبي والسياق الاجتماعي في آن واحد.[1]

وقد تناول بعض الروائيين هذا الاتجاه خلال التاريخ الاجتماعي، أو من خلال الإشارة إلى الأوضاع السياسية في مجتمعهم، أو عرض المشاكل الموبوءة التي تلطخ المجتمع، أحيانا بشكل رصين فظ، وأحيانا أخرى بشكل السخرية والتهكم، وقد يشير البعض إلى المجتمع الريفي أو المجتمع الحضري والمشاكل التي يعاني منها أهلهما. فالرواية العربية المصرية منذ بدايتها– أي منذ فجر القرن العشرين اتسعت لهموم مجتمعها من خلال فرد ما أو أسرة ما أو حيّ ما، وغيرها من مؤسسات المجتمع، بشتى ألوانها الجغرافية من السهول إلى الجبال، ومن الحياة الريفية إلى الحياة الحضارية؛ كما اعتنت بشتى طبقات المجتمع المصري كالأرستقراطية، والطبقة الوسطى والشعبية؛ كذلك عكست الرواية العربية المصرية النماذج البشرية المختلفة كالعامل والفلاح والموظف الحكومي ورجل الأعمال والمتسكع والمناضل، أو المرأة الكادحة. ومن ثم يجد الباحث الرواية الاجتماعية المصرية وأعلامها مجالا خصبا وموافقا للتقديم في المؤتمر هذا، حيث يعرض أعلام الرواية الاجتماعية المصرية وإنتاجهم الروائي القيم، منهم:

1. محمد المويلحي (1858–1930)،
2. محمد حسين هيكل (1888–1956)،
3. عبد الحليم عبد الله (1913–1970)،
4. طه حسين (1889–1973)،
5. توفيق الحكيم (1898–1987)،

CC BY

6. نجيب محفوظ (1911-2006)،
7. فتحي غانم (1924-1999)،
8. جمال الغيطاني (1945-2015)،
9. إبراهيم أصلان (1935-2012)،
10. صنع الله إبراهيم (1935- لا يزال)

سوف يتناول المقال خلال المباحث الأعلامَ المذكورة سابقا بالإشارة إلى أعمالهم الروائية الاجتماعية.

1. محمد المويلحي (1858-1930)

هو محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق المويلحي، وهي نسبة إلى المويلح، ولد في القاهرة عند أسرة عربية عريقة عام 1858م، عاش أديبا وصحفيا وناقدا، ترعرع في بيئة عربية أدبية خالصة، ثم تعلم لغات عديدة أثناء المنفى في أوربا كالإيطالية والفرنسية والإنجليزية، كما تعلم اللغة التركية أثناء القيام في البلاد التركية. ساعد والده في إخراج صحيفة مصباح الشرق وبها نشر قصته حديث عيسى ابن هشام في الحلقات والتي تم نشرها لاحقا عام 1906 بشكل الكتاب.[2] كما نشر سلسلة من المقالات باسم "أدب النفس" في نفس المجلة إلى أن أصابته المنية عام 1930م.

حديث عيسى ابن هشام

أكدت الناقدة طيبة سيفي[3] بأن حديث عيسى ابن هشام يعتبر جسرا حقيقيا بين التراث العربي والأنواع الوافدة الغربية كالرواية والقصة والمسرحية، ومن ثم، يصعب على الناقد أن يضمه بين الرواية أو المسرحية، أو المقامات. فهذا الكتاب يشمل قصة حافلة بالسجع والتزام القوافي مع وجود الراوي وعلى نهج المقامات الموروثة. مع أن حديث عيسى بن هشام تبين أمام القارئ أوضاع المجتمع المصري وحياتهم حينذاك عن طريق السخرية اللاذعة. فيشرح راوية القصة عيسى بن هشام أوضاع المجتمع المصري لبطل القصة أحمد الباشا المنيكلي والثاني يعبر عن أفكاره عن أوضاع المجتمع المصري، ولاحقا يعرض أحمد الباشا المجمتع الفرنسي أمام عيسى بن هشام، وهذه الشخصية الخيالية المستلهمة من راوية مقامات الهمداني، يمثل محمد المويلحي نفسه بينما يظهر أحمد الباشا المنيكلي شخصية حقيقية من التاريخ فهو من قواد مصر توفي عام 1850م.

فاستلهم المويلحي هذه الشخصية وأحياها لترافق عيسى وينتقد المجتمع المصري من وجهة نظره.[4] فيرى أن المصريين يعيشون في عالم جديد هو خليط من نظم تقليدية ونظم غربية، وهو عالم مليء بالعيوب الخلقية والاجتماعية، من وصف للمكارين ووصف لرجال الشرطة والمحاكم، كما يصف حياة الحكام والتجار والأغنياء. ويجري كل هذا الوصف في سخرية مُرة وخاصة عند تصوير بعض النماذج البشرية من المصريين وانقيادهم لأهوائهم وملذاتهم كشخصية "العمدة" وشخصية "المحامي الشرعي".[5] وهذه السخرية مستمدة من طبائع الشخصيات ومن مفارقات الحوادث ومفاجآتها. أما الحوادث في ذاتها فهي مستمدة من الواقع المحلي المصري.[6] وبهذا الشكل مصّر المويلحي لأول مرة القصة الاجتماعية الساخرة الناقدة في قالب المقامات. ولأن المويلحي يهدف إلى النقد الاجتماعي أولا، كما قال المويلحي عن هدف حديث عيسى بن هشام: "أن نشرح به أخلاق أهل العصر وأطوارهم وأن نصف ما عليه الناس في مختلف طبقاتهم من النقائض التي يتعين اجتنابها والفضائل التي يجب التزامها".[7]

2. محمد حسين هيكل (1888-1956)

محمد حسين هيكل الذي ترعرع في بيئة عربية خالصة وتخرج من كلية الحقوق مع أن ميوله دائما شجعته على القراءة في تراث الأدب العربي، ثم استفاد من الأدب الغربي الفرنسي وثقافته حيث نال على شهادة الدكتوراه في الحقوق.[8]

كتب رواية زينب وهو في باريس في العقد الأول من القرن العشرين، وهي تتناول قضية المرأة الريفية المتمثلة في شخصية "زينب" وفرض الزواج القسري من قبل الأسرة دون رغبة المرأة فيه أو دون أن يسأل أهلها رأيها، كما ألقى ضوءا على النظام الطبقي الريفي الذي يفرض المعايير المادية على خيار الزوج أو الزوجة من الطبقة المتساوية.

وبعد سنوات، في أواخر عمره قدم آخر مشروع روائي بعنوان "هكذا خلقت" (1955م) أي قبل عام بوفاته، تناول بها قضية المرأة الحضرية المتمثلة وتأثرها بادعاءات تحرير المرأة التي ترى في الزواج قيدا لحريتها، وخلال أحداث الرواية يشير هيكل إلى سلبيات هذه الادعاءات بشكل انهيار الأسرة والعلاقة الزوجية أكثر من مرة. فمن خلال عرض القصة وأحداثها يسخر من العادات والتقاليد الاجتماعية الراسخة في القرى، أو العادات والنظريات الوافدة إلى المدن من الغرب.

3. طه حسين (1889-1973)

بجانب عدد من المؤلفات الأدبية وغيرها من الموضوعات، قدم طه حسين أروع روايات اجتماعية كـ "الأيام" (1929) وهي حكاية المؤلف نفسه وبشكل عام تناول مشاكل النظام التعليمية في مراحل مختلفة في مصر، أما الجزء الأول فيتناول طفولته والأوضاع الاجتماعية التي أحاطت بأسرتهم الكبيرة من الطبقة المتوسطة حينذاك وحب الوالدين له، ثم يكشف عن صورة الكتّاب حيث حفظ القرآن الكريم وقدم الأوضاع السلبية والإيجابية لعدم التفتح على الجوانب التعليمية في حياة الطفل، كما لا يفوت عن ملاحظة الكاتب أن يصور أوجاع المجتمع المصري خلال فترة تفشي وباء الكوليرة ومأساة هذه الأسرة حيث توفيت أخته ثم أخوه.

وأما الجزء الثاني من "الأيام" فيدور حول صباه وأول شبابه، حيث يقدم بيئة الأزهر في العقود الأولى من القرن العشرين وحياة الأزهر الرتيبة ودروسه التقليدية من خلال بطل القصة وقبله في شخصية أخيه الأكبر الذي بدأ يهمل أسرته وأخيه الصغير- بطل الرواية- بسبب تنقله إلى حلقات الشيوخ الأزهرية، كما صور إهماله صحته ونظافة بدنه وملبسه، والذي يدل على نوع من الفقر في هذه الأسرة الكبيرة.

روايته دعاء الكروان تقدم معاناة المرأة وقتلها لغسل العار، وتقدم صورة الظلم على المرأة في الريف المصري والذي ينتهي بإخراج المرأة "زهرة" وبنتيها "هنادي" و"آمنة" من القرية إلى المجهول، فتصل الأسرة الصغيرة المكونة من ثلاث نساء. وهنا، يقدم صورة المجتمع المصري المدني حيث يتم استغلال المرأة على يد الرجل الغني والذي يسبب قتلها على يد خالها. فبالإيجاز، يركز طه حسين على معاناة المرأة سواء كانت في الريف المصري أم في المدينة المصرية.

4. توفيق الحكيم (1898-1987)

يعتبر توفيق الحكيم أب الرواية العربية والمسرحية العربية، مع أنه تخرج من كلية الحقوق، لكنه مال إلى الموسيقى والفِرق المسرحية منذ الثانوية، والذي ساعده في إمساك القلم في مجال المسرحية والرواية والقصة. قدم خلالها عددا من الموضوعات التي تغطي جوانب المجتمع المصري في الفترة بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية في رواية "عودة الروح"، ويقدم ذلك من خلال قصة الفتى المسمى بمحسن الذي ينتقل إلى القاهرة ليكمل دراسته عند أعمامه في حي شعبي، وكل عم من أعمامه له ظروفه الاجتماعية.

شخصية محسن وحكايته مع أعمامه بعيدا عن والديه مستوحاة من حياة توفيق نفسه إذ ترعرع توفيق لدى أب مصري وأم تركية متعصبة إلى العنصرية التركية، عاش معهم حياة بعيدة عن التفتح وبعيدا عن القاهرة، ثم أرسله والده لدى إخوته إلى القاهرة لإكمال الثانوية. ودعا توفيق في هذه الرواية إلى الكفاح والجهد والعودة إلى تلك الروح التي تشجع الشعب المصري على بذل الجهد في ترويض الأرض، والعودة إلى جذور الإنسان إلى ما ينتمي إليه، في الظروف العالمية التي تفرض على الشباب المصري حينذاك أن ينبهروا بالفرنسا. فقدمت الرواية ظروف المجتمع المصري ومشاكل الشعب المصري بكل عام مركزة على أسرة محسن بشكل خاص.[9]

يقول توفيق الحكيم عن روح الشعب المصري: "إن هذا الشعب المصري الحالي مازال محتفظا بتلك الروح، روح المعبد. إن القوة كامنة فيه، ولا ينقصه إلا شيء واحد، المعبود، نعم ينقصه ذلك الرجل منه الذي تتمثل فيه كل عواطفه وأمانيه ويكون له رمز الغاية، عند ذلك، لا تعجب لهذا الشعب المتماسك المتجانس المستعذب، والمستعد للتضحية إذا أتى بمعجزة أخرى غير الأهرام."[10]

نجيب محفوظ (1911-2006)

هو من طوّر الرواية الاجتماعية من الأسلوب الرومانسي مرورا بالواقعية السوداوية إلى الرمزية الفلسفية. ومن خلال كل هذه الأساليب والمدارس الأدبية[11]، تركز كل رواية لنجيب محفوظ على جانب من جوانب المجتمع المصري، ويحكي عن شتى طبقات المجتمع في عدد من أحياء القاهرة، فلا يتوقف مشروعه الروائي على طبقة اجتماعية واحدة، أو موضوع اجتماعي واحد، وذلك من تجارب نجيب محفوظ الذاتية، فرأى تحولات مختلفة في عائلته، حيث رأى أيام الفقر في أولى سنواته، ثم تحسن أوضاعه المالية في بيته حين تخطى سنوات طفولته ودخل في سن المراهقة حيث انتقلت أسرته إلى حيّ نظيف ومريح وأكمل الثانوية، وما لبث أن تغيرت الأمور نهائيا وتمكن من الحصول على الشهادة الجامعية[12]. وهذا التحول الاجتماعي ساعد نجيب في وصف شخصيات متباينة وبيان أوضاع الشعب المصري في كافة الطبقات الاجتماعية. كما يبرز علاقته القوية بالقاهرة وأماكنه الداخلية والخارجية وتأثيرها الروحي الجلي ومكانتها في مجتمعهم. فهدف البحوث في الاتجاه الاجتماعي هي بيان الصلة بين النص والمجتمع، ولكون الأديب ابن بيئته، يترصد القضايا البارزة في مجتمعه ويعالجها ويحاول تقديم الحلول المناسبة.[13]

فمن الروايات التي ألفها محفوظ على نمط الرومانسية بين عامي 1939 و1945 كروايات: "عبث الأقدار"، و"كفاح طيبة"، و"القاهرة الجديدة".

ثم تغير أسلوبه من الرومانسية إلى الواقعية في الفترة بين عامي 1946 و1949، خلال هذه السنوات قدم أربع روايات، وهي: "خان الخليلي"، و"زقاق المدق"، و"السراب"، و"البداية والنهاية"، ثم وصل محفوظ إلى قمة الرواية الاجتماعية على نهج الواقعية من خلال ثلاثيته المشتملة على: "بين القصرين" و"قصر الشوق" و"السكّرية" عام 1956 و1957. نجد في هذه الروايات لونا سياسيا وقوميا بارزا وتأثيره على الأوضاع الاجتماعية في الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، بجانب مشاكل اجتماعية أخرى كجمود التقاليد المنغلقة وصدامها بالتقاليد الحديثة، والانحرافات الأخلاقية والاجتماعية.

وما لبث محفوظ أن انتقل إلى أسلوب الرمزية الفلسفية لبيان الأوضاع الاجتماعية من خلال التركيز على فرد من أفراد المجتمع، أو مجموعة من الأفراد، وذلك في الستينات من القرن العشرين كرواية "اللص والكلاب" و"السمان والخريف"، و"دنيا الله"، و"الطريق"، و"بيت سيء السمعة"، و"الشحاذ"، و"ثرثرة فوق النيل". فصارت الرواية الاجتماعية على خطوات جديدة بعيدة عن الجمود، وذلك ضمن وسعة المجال الاجتماعي الذي يرحب بأنماط الرواية الحديثة وينضم إليها، وذلك ما نجده لدى أعلام الرواية الاجتماعية من جيل جديد في مصر بعد محفوظ.

5. عبد الحليم عبد الله (1913-1970)

هو معروف بثروته الروائية ضخمة، قدم خلالها أوضاع المجتمع المصري من بؤرة الرومانسية العربية. يلقي عبد الحليم ضوءا على أوضاع أهل الريف المصري ومشاكلها، ككفاح طبقة الفلاحين لأجل قوت يومهم، وهجرة أولاد هذه الطبقة إلى المدن لأجل الدراسة أو العمل، ومحاولات خروجهم من تعب آبائهم عن طريق التعلم، ومن هنا تبرز مشكلة عدم تكيّف هذا الجيل بحياة المدينة في القرن العشرين، والصراع بين طبقات مختلفة ريفية ومدنية. كما يهتم بأوضاع خاصة بالمرأة المصرية كالزواج الإجباري من قبل أسرتها، ورفض الزواج بين الطبقتين المتفاوتين، والزواج بفارق السن المتباين، وعدم الاكتراث بتربية الأولاد. كما نبّه القارئ إلى الأخلاق الرذيلة التي تسمم المجتمع المصري وتعكر صفاءه.

وبما أن عبد الحليم ترعرع في أسرة فقيرة ريفية ونهل من أخلاق نبيلة في الطبقة المتوسطة والهجرة إلى القاهرة لأجل الدراسة وكسب الرزق، يجد القارئ حضور الريف المصري ومعاناة الشاب الريفي وحيرته أمام الصراعات الطبقية والفقر والكسب والحب والزواج والغدر والمشاكل الأسرية عدة بشكل ملحوظ، وذلك من خلال ثلاثة عشر عملا روائيا وتسع مجموعات قصصية، كلها حافلة بأوضاع المجتمع المصري وأوجاعها، من منظور رومانسي.[14]

أما الروايات فهي كالتالي:

لقيطة (1947)، بعد الغروب (1949)، شجرة اللبلاب (1950)، الوشاح الأبيض (1950)، شمس الخريف (1951)، غصن الزيتون (1955)، من أجل ولدي (1957)، سكون العاصفة (1960)، الجنة العذراء (1963)، الباحث عن الحقيقة (1966)، البيت الصامت (1966)، للزمن بقية (1969)، قصة لم تتم (1971).[15]

6. فتحي غانم (1924-1999)

هو روائي مصري من الطراز الأول ترعرع في القاهرة لدى أسرة متوسطة، تخرج من كلية الحقوق والتحق بسلك الصحافة إلى أن نالته المنية. قدم روايات عديدة يبين فيها البنية الاجتماعية المصرية بأساليب سردية متنوعة، كرواية: "الرجل الذي فقد ظله" (1961)، و"تلك الأيام" (1963)، و"الجبل" (1965)، و"الأفيال" (1998)، و"زينب والعرش".

فرواية "الرجل الذي فقد ظله" بأسلوب تعدد أصوات الرواة، تتناول الصراع بين الطبقة المتوسطة والطبقة الارستقراطية، والرأسمالية والاشتراكية، والصراع بين الشاب "يوسف" المنتمي إلى الطبقة المتوسطة يريد الالتحاق بالطبقة العليا وفي هذا السبيل يريد إرضاء الأرستقراطيين والتعالي على الطبقة التي ينتمي إليه، بينما يظهر شاب آخر "ناجي" من نفس الطبقة المتوسطة لكنه يكافح لأجله ولأجل أفراد طبقته بل لأجل وطنه كله.

كما عرض في غيرها من الروايات لمشاكل المجتمع المصري والأوضاع السياسية السائدة في مختلف مصر، ك: فقدان الشجاعة لقول كلمة الحق لدى طبقة المثقفين وذلك من ضغوط الحكم الديكتاتوري، وأزمةالإرهاب ضد المجتمع، والصراع بين سكان الجبال القبلية وبين مسؤولي الإعمار في الأحياء الجديدة، وحياة الشخص الصحفي والحياة في هذا السلك على العموم مستوحى من تجربة المؤلف الذاتية.

7. جمال الغيطاني (1945-2015)

ترعرع في القاهرة القديمة، وبعد تلقي الابتدائية والإعدادية، تخرج من مدرسة العباسية الثانوية الفنية بتصميم السجاد الشرقي. ثم عمل مفتشا في مصانع السجاد على طول مصر، وساعدته هذه الوظيفة في زيارة أنحاء مصر. انشغل بالأوضاع السياسة والكتابة السياسية كمحرر عسكري، وزار جبهات عسكرية كما رغب في تأليفات أدبية بما فيها الروايات الاجتماعية.

رواية "رسالة البصائر في المصائر" من الروايات التي تتحدث عن الأوضاع السياسية والاقتصادية التي دمرت عيشة الطبقة المتوسطة بسبب الانفتاح الاقتصادي[16] من الاشتراكية إلى الرأسمالية في عصر السادات، والذي أدّى إلى هجرة الطبقة المتوسطة إلى بلاد الخليج، ومعاناة هذه الطبقة إثر الانفتاح وانفكاك الأسر، وتدهور عامة الناس واقتصارهم على قوت يومهم بصعوبة بسبب الصراع الاقتصادي والطبقي بين طبقة الرأسماليين وبين المتوسطين والفقراء.

يقول جمال الغيطاني في رواية عن الأوضاع الجديدة التي فرضها النظام وسلبيته:

"أليس تحصيل العلم، والنجاح فيه، والتفوق في مضماره، في زمني كانت قيمة الإنسان بما يحصله من علم ومعرفة، كان هذا كافيا لضمان حياة إنسانية، بلا ضيم، أو عوز، ما كان عليه الحيال في وقتي الأول، لكن ما وقع من تبدل أتى معه بما لم يدر بخلد، إذ صارت القيمة الإنسانية تقاس بما لدى المرء من مال جمعه واكتنزه، ليس مهما كيف أتى به، ولا بأي وسيلة."[17]

8. إبراهيم أصلان (1935-2012)

قدم أربع روايات عرض بها أحوال المجتمع المصري وأوضاعه بالصورة الشيقة، وهي: مالك الحزين (1983)، عصافير النيل، حجران وصالة، صديق قديم. أما رواية مالك الحزين فهي تفكيك الرمز الذي يظهر في تسمية الرواية مالك الحزين، وهو طائر يعيش على الأنهار إلى أن تجفّ، فتغرد بتغريدات الحزن والفجيعة[18]، فالرواية بأسلوب تعدد الأصوات السردية وبشكل الحلقات القصيرة تتناول موضوعات اجتماعية ساخنة ومشاكل الطبقة المتوسطة التي ليست بعيدة عن أن تصل إلى أقل من نقطة الفقر في حي الكيتكات وإمبابة من طراز قديم بالقاهرة، -وهو الحي

الذي اقتطنه إبراهيم أصلان في فترة طفولته وما بعدها-، فالرواية تلقي ضوءا على الصراع بين الشعب الفقير بهذا الحي بجانب، والسلطة وأصحاب المشاريع السكنية بجانب آخر، التي تترصد أراضي هؤلاء المساكين لأجل بناء الأحياء الجديدة، ومن ثم تستعين السلطات بأقبح الحيل العديم الإنسانية كتوزيع المخدرات بين أهل الحي للقضاء عليهم. فأهالي هذا الحي بمثابة الطائر مالك الحزين الذين اغتربوا بوضع الحي وأحزانهم. يبين الكاتب عن منظر سيطرة أصحاب المشاريع العقارية على حي الفقراء والبسطاء لتقام عليه حياة الترفيه بعيدا عن مصلحة المساكين، ولأجل تطهير الحي عن أصحابه تستعين بالسلطة، يقول:

"ونظر إلى الشاطئ الآخر الذي أكلته جسور المسلَّح لتقام الكازينوهات والملاهي. ورفع وجهه إلى أوناش الحديد العملاقة التي تطلّ عليه من سقف الدنيا وتحاصره أيديها الطويلة الممدودة في قلب الليل، وعيونها الحمراء."[19]

كما تشير الرواية إلى ذهاب الجيل القديم، وتبين الوحدة التي تجمع أهل الحي الفقير وتوحدهم في الأزمات رغم أن كل فرد يحمل في طياته همومه الشخصية.

10. صنع الله إبراهيم (1935- لا يزال)

هو صحفي وأديب وروائي مصري له مشروع روائي يبلغ اثنتي عشرة رواية تكشف عن كنه المجتمع المصري وسياسته واقتصاده كرواية: "اللجنة" (1981)، "ذات" (1992)، و"شرف" (1997)، و"التلصص" (2009)، و"العمامة والقبعة" (2008).

تناول الأحوال الاجتماعية والسياسية في فقرة الانفتاح الاقتصادي في مصر خلال رواية "ذات"، واستخدم تقنية القصاصات الصحفية بشكل عفوي إذ تعمل الشخصية الرئيسية المسماة بـ "ذات" في أرشيفات وتقرأ الأخبار المختلفة، وهذه المقطوعات تلقي ضوءا على الأحداث التاريخية في فترة السادات وعبد الناصر بمصر. يقول الناشر في استهلال الرواية:

"الوقائع الواردة في بعض فصول هذه الرواية منقولة عن الصحف المصرية، الحكومية منها والمعارضة، ولم يقصد بإعادة نشرها تأكيد صحتها أو المساس بمن تناولتهم وإنما قصد به المؤلف أن يعكس الجو الإعلامي العام الذي أحاط بمصائر شخصياته وأثر فيهم."[2120]

ومن هنا يشجع البحث على تعزيز البحوث التي تقدم صورة مجتمع ما في روايات ذلك المجتمع من خلال دراسات أفقية عبر السنوات.

نتائج البحث:

تستخلص أهم النتائج من الدراسة الأفقية التاريخية في مجال الرواية الاجتماعية لدى أعلام الرواية المصرية كالتالي:

1. يسجل البحث تطورا في الأوضاع الاجتماعية في مصر على مر الزمان عبر القرن العشرين منذ فجر الرواية العربية في مصر.
2. تطور الجوانب الفنية للرواية ومدارسها وأساليبها مع بروز المشاكل المعقدة في المجتمع المصري بتفتحه على السياقات الخارجية عن الوطن المصري سواء كانت من القطر العربي أو الغرب.
3. استطاع أعلام الرواية الاجتماعية المصرية أن يتأقلموا بأساليب مختلفة للرواية لغزارة الجوانب الاجتماعية وتنوعاتها.
4. إبراز العلاقة بين الأديب المصري كونه ابن بيئته وبين حيزه الزماني والمكاني، وبالتالي حضور هذه العلاقات على مساحة نصوص الرواية الاجتماعية المصرية عند أعلامها والذي يسمى بـ"علم الاجتماع النص الأدبي".
5. قدم أعلام الرواية الاجتماعية المصرية مشاكل الريف المصري، ومشاكل المدن الكبرى، كما كشفوا عن حقوق المرأة، وتناولوا أوضاع طبقة المتوسطين وصراعها مع الطبقات الراقية والسلطة، كما أشاروا إلى مفاسد أنظمة سياسية كالديكتاتورية، والديمقراطية؛ وأنظمة اقتصادية كالاشتراكية والرأسمالية؛ وأنظمة اجتماعية كهيئات القضاء والقانون، والتربية والتعليم، والصحافة والتجارة، وغير ذلك.
6. ومن هنا نجح رواد الرواية الاجتماعية المصرية في بيان الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية وتأثيرها على أوتار المجتمع.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش (References)

1الاتجاه الاجتماعي بين محمد عبد الحليم وكرشن جندر من خلال الروايات المختارة، دراسة تحليلية فنية مقارنة، زين العابدين، أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، 2020، ص: 12، مأخوذ من النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي، بيير زيما، ترجمة عايدة لطفي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 1، 1991، ص:20.

Al ittijah Al ijtima'Ibaina Muhammad AdbilHalimAbdillahwa Krishan Chandar, min Khilal al riwayat al mukhtarah: dirasahtahliliyyahfanniyyahmuqarinah. Zain ulAbideen. Utruhahquddimat li nail darajahaldukturah, qism al lughah al arabiyyahwaadabiha, al jami'ah al wataniyyahlillughat al hadithah, Islamabad. 2020, pg: 12. Makhuzmin al naqd al ijtima'Inahw 'ilmijtima' linnas al adabı, Pierre zina, tarjama, 'aidaLutfi sir ala fikrliddirasatwaalnashrwaaltauzi', Al Qahirah, ed:1, 1991, pg: 20.

2 الأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة العاشرة 1992م. ص: 235. و حديث عيسى بن هشام بين استلهام التراث والاحتكاك بالغرب، طيبة سيفي وبهزاد حشمتي، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الرابعة– العدد الخامس عشر، خريف 1393ش/أيلول 2014م. ص 39.

Al Adab Al Arabi Al Ma'asir fi Misr, ShauqiDaif, Dar al Ma'arif, Al Qahirah, ed:10, 1992, pg: 235. Wa Hadith 'Isa bin Hishambainaistilham Al Turathwa Al IhtikakbilGharb, TayyibahSaifiwaBahzadHashmati, Ida'atNaqdiyyah, vol: 15, 2014, pg: 39.

3 حديث عيسى بن هشام بين استلهام التراث والاحتكاك بالغرب. ص 39.

Hadith 'Isa bin Hishambainaistilham Al Turathwa Al IhtikakbilGharb, pg: 39

4 المصادر نفسه، ص: 41.

Ibid,pg: 41.

5 انظر: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص: 238.

Al Adab Al Arabi Al Ma'asir fi Misr, Pg: 238.

6 المصادر نفسه، ص: 241.

Ibid,pg: 241.

7 حديث عيسى بن هشام، محمد المويلحي، دار المعارف، القاهرة، ص: 5، نقلا عن: حديث عيسى بن هشام بين استلهام التراث والاحتكاك بالغرب، ص: 48.

Hadith 'Isa bin Hisham, Muhammad Al Muwailhi, Dar al Ma'arif, Al Qahirah, pg: 5. Naqln 'an: Hadith 'Isa bin Hishambainaistilham Al Turathwa Al IhtikakbilGharb, pg: 48.

8 انظر: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص: 270.

Al Adab Al Arabi Al Ma'asir fi Misr, Pg: 270.

9 المصادر نفسه، ص: 290.
Ibid, pg: 290.

10 عودة الروح، توفيق الحكيم، توفيق الحكيم، مكتبة الآداب، 1988، ص: 241.
'Audah al Ruh, Taufiq al Hakim, Maktabah al Adab, 1988, pg: 241.

11 انظر: الأحوال الاجتماعية في رواية الكرانك لنجيب محفوظ (دراسة اجتماعية أدبية)، رسالة مرحلة بكالوريوس للطالبة: زكية رشيدة، بقسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، أندونيسيا. 2017م، ص: 25-26.
see: Al Ahwal al Ijtima'iyyah fi riwayah Al Karanik li NajibMahfuz (dirasahijtima'iyyahadabiyyah) risalahmarhalahbakaloriyoslittalibah: ZakiyyahRashidsh, bi Qism Al Lugha Al 'Arabiyyah, Kulliyyah Al 'Ulum Al Insaniyyah, Jami'ahMaulana Malik Ibrahim Al Islamiyyah Al Hukumiyyah Malang, Indonesia, 2017, pg: 25-26.

12 الأحوال الاجتماعية في رواية الكرانك، ص: 224.
Al Ahwal al Ijtima'iyyah fi riwayah Al Karanik, pg; 24.

13 الاتجاه الاجتماعي بين محمد عبد الحليم وكرشن جندر من خلال الروايات المختارة، زين العابدين، 2020، ص: 13.
Al ittijah Al ijtima'Ibaina Muhammad AdbilHalimAbdillahwa Krishan Chandar, min Khilal al riwayat al mukhtarah. Zain ulAbideen, pg: 13

14 انظر للتفاصيل: رسالة الباحث بعنوان: الاتجاه الاجتماعي بين محمد عبد الحليم وكرشن جندر.
see: risalah Al bahith bi unwan: Al ittijah Al ijtima'Ibaina Muhammad AdbilHalimAbdillahwa Krishan Chandar.

15 الاتجاه الاجتماعي بين محمد عبد الحليم وكرشن جندر من خلال الروايات المختارة، زين العابدين، ص: 30.
Al ittijah Al ijtima'Ibaina Muhammad AdbilHalimAbdillahwa Krishan Chandar, min Khilal al riwayat al mukhtarah. Zain ulAbideen, pg: 30

16 انظر: الانفتاح الاقتصادي وآثاره في عهد الرئيس محمد أنور السادات 1970-1981 (دراسة تاريخية)، د. صالح الجبوري، سبتمبر 2019، journal of the college of basic education 25 (104)
See: Al infitah Al iqtisadiwaasaruhu fi 'Ahd Al Ra'is Muhammad Anwar Al Sadat 1970-1981 (dirasahtarikhiyyah), Dr. Salih al Jaburi, September 2019. Journal of the college of basic education 25 (104).

17 رسالة البصائر في المصائر، جمال الغيطاني، دار الشروق، القاهرة، 1988، ص: 97-98.
Risalah Al basair fi Al Masair, Jamal Al Ghaitani, Dar Al Shuruq, Al Qahirah, 1998, pg: 97-98.

18 انظر: مالك الحزين، إبراهيم أصلان، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1998، ص: 3.
See: Malik Al Hazin, Ibrahim Aslan, Maktabah Al Usrah, Al Qahirah, 1998, pg: 3.

19 مالك الحزين، إبراهيم أصلان، ص: 166.

Malik Al Hazin, Ibrahim Aslan, pg: 166.

20

21 ذات، صنع الله إبراهيم، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1998، ص:7.

Dhat, Sun'ullah Ibrahim, Dar Al Mustaqbal Al Arabi, Al Qahirah, ed.: 2,1998, pg: 7.